

برنامج مقالب يومي يثير الرعب في نفوس ضيوفه في العراق

العراقيون في حاجة إلى برامج تحت على المحبة لا الكراهية والعنف

لا يكاد شهر رمضان من كل سنة يمر دون أن يثار الاستنكار حول بعض الأعمال والبرامج التي تبثها بعض القنوات في شتى الأقطار العربية. ونالت برامج المقالب التي باتت أساسية في تلفزيونات كل قطر عربي نصيباً وأفر من النقد، حيث يتحول بعضها بغاية الإضحاح إلى وسيلة عنيفة خادشة لكرامة البشر ومروجة للكراهية والتمييز والعنصرية والطائفية، وهي تحتاج إلى وقفة جديّة.



عواد علي
كاتب عراقي

بدأ عرضه على قناة آسيا في الأول من الشهر الفضيل، ردود فعل واسعة في بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وطالب الكثيرون بإيقاف بثه لما يتضمنه من مشاهد تحت على العنف.

البرنامج فكرة وتقديم رسلان حداد (ممثّل وإعلامي)، وإخراج حيدر سعد، وهو من نوع برامج المقالب، على غرار برنامج "إمّز جلال"، وعنوانه غريب، فكلمة "طنب" في معاجم اللغة تشير إلى دلالات عديدة منها "طلب الشيء: كثر حتى لا يرى أقصاه من كثرته"، "طلب بالمكان: أقام فيه"، "طلب الخيمة ونحوها: جعل لها اطناباً وشدّها بها"، ولا أحد يعرف أيا من هذه الدلالات هي المقصودة.

يستضيف البرنامج شخصيات شهيرة لتقديم الحلقات خلال زيارة عائلات عراقية نازحة في حزام مركز العاصمة بغداد، أو أطرافها، وتفقد أوضاعها وتقديم المساعدة والعون لها، وحثها على العودة إلى ديارها نظراً إلى استتباب الأمن فيها.

أثناء توجه فريق البرنامج إلى إحدى تلك العائلات، يواجهون هجوماً مفترضاً لتنظيم داعش، ويقوم عناصر منه بعصّب عيني الضيف بقطعة قماش، وتعليق حزام ناسف في رقبته، في ظل أجواء رعب وأصوات إطلاق نار. وتنتهي كل حلقة بوصول قوة أمنية، لتحرير الفريق، ونزع الحزام الناسف من رقبته الضيف، وهو في حالة فرح شديد قبل إخباره بالمقلب.

وتظهر في بداية كل حلقة كتابة على الشاشة تقول "قصص عاشها العراقيون بين الم وحزن وفخر اخترنا بعضها منها لنسردّها بشكل خفيف، ليس هدفنا التذليل أو التسخيف بقدر جعل المشاهد الضيف يشعر بتلك اللحظات. كل ما سنستأهده هو عبارة عن مقالب معدة سلفاً، وننوه إن الإطلاقات النارية وكذلك التفجيرات هي عبارة عن عبارات تدريبية كاذبة".

ثم يظهر مقدم البرنامج رسلان حداد على ضفة نهر جلدلة، ويخاطب المشاهدين بأن فكرة البرنامج تهدف إلى إظهار دور القوات الأمنية في حماية

في كل عام تثار ردود فعل متباينة في العراق حول بعض البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تعرضها القنوات الفضائية خلال شهر رمضان، ففي العام الماضي أثار مسلسل "بنج عام" لغطا وضجة، خاصة حلقة الخامسة التي تناولت موضوع سبي تنظيم داعش للنساء الإيزيديات، واغتصابهن، وبيعهن في سوق النخاسة.

البرنامج يؤكد الابتدال الذي بلغته بعض البرامج التلفزيونية في العراق، وهو جزء من انحدر الثقافة في البلد

وقد هدّد وقتها ناشطون إيزيديون بمقاومة طاقم المسلسل بسبب ما عدوه "تشويهاً للقضية الإيزيدية"، على خلفية استخدام الممثل، الذي يلعب دور عنصر في داعش، الفاظاً جارحة ضد الإيزيديين. وتدخلت وزارة الثقافة العراقية في الموضوع بإصدار بيان قالت فيه "إنها تتابع باهتمام بالغ ما أثير من ضجة بشأن المسلسل، وتستنكر المس بالمكن الإيزيدي الكريم، وتعاطف أشد التعاطف مع مأساته، ودعت منتجي الدراما في البلاد إلى وجوب توخي الدقة في تناول الموضوعات الحساسة، والالتزام بالضوابط والمعايير الفنية والأخلاقية".

برنامج عنيف

يبسو أن الإساءة إلى الآخرين لم تتوقف مع رمضان هذا العام الذي شهد بث برنامج مقالب عراقي صادم بعنوان "طنب رسلان"، قام بإنتاجه الحشد الشعبي. في رمضان الحالي أثار برنامج تلفزيوني يومي بعنوان "طنب رسلان"،



مقلب من ثلاثين دقيقة يعكس مستوى ضلالة البرامج التلفزيونية

نهوا البلد، وأشاعوا فيه الخراب، وليس إلى برامج ومسلسلات هابطة فنياً وفكرياً مثل "طنب رسلان" الذي يحاول أن يقلد بشكل مسطح برنامج رامن، وأشك في أن الشخصيات التي يستضيفها لا تعلم بالمقلب، وأستغرب كيف ترضى لنفسها أن تشارك فيه".

فيما يأسف كثيرون لأن هذا البرنامج يؤكد الانحطاط الذي بلغته بعض البرامج التلفزيونية في العراق، وهو جزء من انحدر الثقافة في البلد إلى مستوى مخجل.

وقد حمل بعض المعلقين شبكة الإعلام العراقي مسؤولية استمرار بث هذا البرنامج، وطالبوها بإيقافه، بوصفها هيئة مرتبطة بمجلس النواب، ومن أهدافها تعزيز ودعم المبادئ والممارسات الديمقراطية، وتشجيع ثقافة التسامح، وعدم الترويج للأفكار العنصرية والطائفية والعنف، وكل ما يثير الأحقاد والكراهية بين أبناء الشعب العراقي.

فيما انتبه آخر لأدق التفاصيل حيث وضع البرنامج علامة "الجوكر" مع أسلحة عناصر داعش للإيحاء إلى أن تظاهرات أكتوبر التي عرفها العراق جوكرية، ومجرد أبواق حالهم من حال داعش.

وقد اتهم الكثيرون البرنامج بأنه سادي، ومن يجب أن يرى إنساناً يتعذب أمامه عليه مراجعة طبيب نفسي. حيث يشجع البرنامج الإرهاب النفسي الذي جرى على ضحايا المقلب وتبعات ذلك بما يرتبط بالذاكرة الدائمة لوجود داعش في المنطقة، إنه تسويق لتنظيم داعش وإشاعة للرعب في أوساط المجتمع.

واعتبر مغردون آخرون أن "طنب رسلان" هو في الحقيقة "برنامج سخيف وتافه، ويُفترض مقاضاة كارهه والقناة التي تبثه. والعراقيون أحوج ما يكونون الآن، وخاصة في شهر رمضان، إلى برامج تحت على المحبة والوفاق والسلام، وتكشف عن الفاسدين الذين

وقال مغرد آخر "مع الأسف اليوم نجد تغييراً إعلامياً مقصوداً للجيش والشرطة وجميع الأجهزة الأمنية في برنامج تلفزيوني يبث في قناة عراقية اسمه 'طنب رسلان'، لا أعلم ما الغرض من هذا التهميش للأجهزة الأمنية؟".

فيما نجد في تغريدة أخرى "ثلاثون دقيقة تعكس لك مستوى الضحالة، ولغة الصوت والخوف والرعب في الرسالة الإعلامية، التي يحاول الإعلام بثها للشارع، محاولة رخيصة وواضحة لإعادة مسك يافطة 'حصاة الأعراس' ورفعها قبالة المتضررين وضحايا هذه الجماعات العنيفة، وإرضاح المجتمع لمنطق السلاح كحل واحد لمعالجة الأزمات التي تعصف بالبلد، الأزمات التي كانوا ولا زالوا هم جزءاً من صنعها إن لم يكونوا السبب الأوحد في ذلك".

واعتبر كثيرون أن "البرنامج فاشل جداً، ويُفترض أن يقيم الشخص الذي يتعرض لهذا المقلب دعوى قضائية ضد منتجه ويطلبهم بتعويضات".

المواطنين، وتجسيد عنف تنظيم داعش، والتعريف بأجواء الرعب التي تعرض لها الكثير من العراقيين.

آراء الجمهور

من الشخصيات التي جرت استضافتها في حلقات البرنامج: الفنان محمد هاشم، رحيم مطهر، بيداء رشيد، داليا نعيم وباسم البغدادي، واللاعب علاء مهاوي. وبعد بث الحلقة الأولى منه دون عدد كبير من المشاهدين تعليقات في "فيسبوك" وتغريدات في "تويتر"، هاجموه فيها ودعوا إلى إيقافه. ومن بين التعليقات التي رصدها قول أحدهم "ما جدوى رسالة هذا البرنامج، خاصة في المقاطع التي يجتمع فيها عناصر من داعش والقوات الأمنية، حتى إن لم تكن مقصودة، لكن يتجمع فيها عناصر من داعش والقوات الأمنية، حتى إن لم تكن مقصودة، لكن تترسخ في مخيلتهم صورة مغايرة للواقع، ارحموا عقولنا".

الجزائر تضاعف اهتمامها بالأمازيغية من خلال قناة تلفزيونية وبرامج إذاعية

وسيتم على المدى القريب إنجاز حصّة اجتماعية وكذا إطلاق برنامج لتقنين اللغة الأمازيغية لأبناء الجالية الوطنية المقيمة بالمهجر.

المهام الرئيسية للقناة الأمازيغية هي مرافقة جهود الدولة لترقية هذه اللغة وإعطائها مكانتها كلفة وطنية ورسمية

وفي نفس المسار للاهتمام باللغة الأمازيغية تم أخيراً توقيع اتفاقية تعاون بين المحافظة السامية للأمازيغية والإذاعة الوطنية الجزائرية بهدف توسيع الحجم الساعي للبرامج والحصص الإذاعية الناطقة بالأمازيغية. وتأتي هذه الاتفاقية التي وقع عليها الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية الهاشمي عصاد والمدير العام للإذاعة الوطنية محمد بغالي تجسيدا "للتعاون الإيجابي بين المؤسساتين الرامي إلى المساهمة في الحفاظ على الهوية الوطنية المتجذرة في عمق التاريخ"، حسب عصاد.

واعتبر عصاد أن توسيع حجم البرامج والحصص الإذاعية الناطقة بالأمازيغية بمختلف تنوعاتها يبقى "رهانا يستوجب كسبه"، لاسيما وأن مؤسسة الإذاعة الوطنية تعد "شريكا إعلاميا هاما" للمحافظة.

تم إطلاق برنامج جديد "أزار نندوكلي" (جنور الوحدة) يشرف عليه باحثون ولسانيون ومهتمون بالحقل الثقافي. وبالإضافة إلى ذلك نجد نشرات الأخبار والحصص القارّة التي تعنى بمختلف المواضيع التي تهم المواطن الجزائري بالدرجة الأولى، وتشتمل الشبكة البرمجية أيضا "تاسرثيث" أو "السياسة" وهي حصّة تهتم بالقضايا الدولية.

وعلى غرار كل القنوات التلفزيونية، تقدم القناة بمناسبة رمضان شبكة برمجية تتماشى مع خصوصية الشهر الفضيل حيث تم إنتاج ستة أفلام، مسلسل واحد، أربع حصص وثائقية وسلسلتين من نوع "سيت كوم"، حسب مدير القناة الذي أشار في هذا الإطار إلى أن جائحة كورونا تسببت في "تراجع كبير" في الإنتاج.

أما عن إحياء الربيع الأمازيغي في 20 أبريل، فقد تم للغرض إعداد حصّة من 90 دقيقة حول مكاسب اللغة الأمازيغية وحصيلة 25 سنة من عمر المحافظة السامية للأمازيغية التي عملت منذ نشأتها على مرافقة جهود الدولة في الارتقاء بالثقافة والهوية الوطنية.

وبمناسبة حلول شهر التراث الذي يمتد من 18 أبريل إلى غاية 18 مايو، تقدم القناة الرابعة مجموعة من الحصص لاسيما حول دور التراث الشفوي ومساهمة المرأة الجزائرية عبر الأشعار والقصص في الحفاظ على التراث الأمازيغي.

تبث على مدار الأسبوع حسب النوع مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة الأطفال، حيث تم على سبيل المثال بث منذ يناير الماضي لأول مرة حصّة مختلفة الألسن التي تزخر بها الجزائر، بشؤون الطفل.

ووفق عثمان، عملت القناة جاهدة على التوزيع "العادل" للبرامج التي

السننتين الأخيرتين، لتلبية حاجيات مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة الأطفال، حيث تم على سبيل المثال بث منذ يناير الماضي لأول مرة حصّة مختلفة الألسن التي تزخر بها الجزائر، بشؤون الطفل.

ووفق عثمان، عملت القناة جاهدة على التوزيع "العادل" للبرامج التي

الوحدة واللحمة الوطنيتين أكثر من أي شيء آخر".

وأضاف عثمان أن رسالة القناة هي إعلامية بحثة تحاول التقريب بين مختلف الألسن التي تزخر بها الجزائر، مثمنا بالمناسبة الجهود التي بذلت منذ 11 سنة من الوجود لإنشاء الشبكة البرمجية للقناة الأمازيغية، لاسيما في

الجزائر - أكد يوسف عثمان مدير القناة التلفزيونية الرابعة الناطقة بالأمازيغية في الجزائر أن رهاض هذه المرحلة هو الوصول إلى إنتاج أفلام ذات جودة عالية يراعى فيها التنوع اللساني والثقافي الذي تتميز به الجزائر.

وأوضح مسؤول القناة، التي تم إطلاقها منذ 18 مارس 2009، أن رهاض الوصول إلى إنتاج أفلام راقية ذات جودة عالية باللغة الأمازيغية تتماشى مع الأحداث والواقع، مع جمالية الصورة، ويراعى فيها التنوع اللساني الذي تزخر به لغتنا".

واعتبر عثمان أن السينما، بالإضافة إلى كونها تمنح الفرص للفنانين في إبراز مواهبهم، فهي تلعب دورا كبيرا في إيصال عدة رسائل مهما كان نوعها للمشاهد الذي من المعروف أنه يتأثر بالأفلام التي تبث على شاشة التلفزيون أكثر من أي عمل تلفزيوني آخر.

وأشار ذات المسؤول في حوار خاص معه بمناسبة الذكرى الـ14 للربيع الأمازيغي، إلى أن التوجه الحالي للقناة هو التخلي عن دبلجة المسلسلات والأفلام والوثائقيات وعدم اللجوء بقدر المستطاع إلى الأرشيف لحشو الشبكة البرمجية للقناة الرابعة والابتعاد عن إضفاء الطابع الفلكلوري لكل ما يبث فيها.

كما تعمل القناة جاهدة على منح فضاء لكل تنوع لساني، كما قال مديرها، معتبرا هذا الاختلاف عاملا لـ"تعزيز



الأمازيغية مكون أساسي في الثقافة الجزائرية